٦ ـ أ) ثمة مسافة بين النص والتفسير، فالنص وحده هو المقدَّس، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وهو ليس صورة حرفية للواقع، فهو مجاوز له، ولكنه في ذات الوقت ليس منفصلاً تماماً عن الواقع. أما التفسير فهو اجتهاد، يأخذ شكل محاولة الوصول إلى المعنى الكُلي والنموذج الكامن خلف كل من السطح والتفاصيل والمجاز واللغة المركبة، ويظل المفسر مجتهداً يقترب من النص ويحاول فهم معناه، وهو يعلم تماماً أنه لن يصل إلى المعنى كله، فالمسافة التي تفصل بين الخالق والمخلوق (وبالتالي بين إدراك الإنسان والمعنى الكامن في النص المقدَّس) لا يمكن تجاوزها، وقد يمكن تضييقها بعض الشيء وتحويلها إلى مجال للتفاعل، ولكن لا يمكن إلغاؤها، وبالتالي فإن ما يصل إليه الإنسان ليس هو المعنى النهائي والمطلق، وإنما هو تفسير بشري له. والمفسِّر هو المجتهد، وباب الاجتهاد مفتوح. وقد يصيب صاحبه، فهو بشر، فيكون له أجران، وقد يخطئ فيكون له أجرٌ واحد. والنموذج التفسيري الكامن الذي يصل إليه المجتهد ليس هو النصَّ المقدَّس، وإنما هو نسق عقلي قام المفسر بتجريده من خلال إعمال عقله. أي أن هناك في الإطار التوحيدي ثنائية فضفاضة: ثنائية النص والتفسير (التي تقابل ثنائية النص والواقع، والدال والمدلول، والإنسان والطبيعة، وأخيراً . . الإله والإنسان).

٦ ـ ب) لا توجد مسافة بين النص والتفسير، فإن تجسُّد الإله في الطبيعة فأصبح كامناً فيها ؛ فإن النص في هذه الحالة يكون مساوياً تماماً للطبيعة التي يتجسد فيها الإله ويراها الإنسان رؤية العين. وإن تجسَّد الإله في الكتاب المقدَّس وأصبح كامناً فيه ؛ فإن معناه يصبح بيِّناً واضحاً. وتفسير النص يأخذ شكلين متناقضين متشابهين: التفسير الحرفي الظاهري، والتفسير العرفاني الباطني. وكلاهما يفترض أن المعنى الكلي والنهائي للنص يمكن التوصل إليه، وكلاهما يفترض أن المفسر شخصية قوية يمكنها أن تصل إلى هذا المعنى النهائي. ومع هذا توجد اختلافات داخل إطار الوحدة :

* أما في حالة اللغة الأيقونية، فإن المعنى الذي يصل إليه المفسر يوجد في بطن الشاعر أو المفسِّر، ولكن علينا قبوله، فهذا هو المعنى الذي وصل إليه من خلال